القيم الفلسفية والتشكيلية للمبخرة التراثية كمدخل لإثراء المشغولة الخشبية المعاصرة

The plastic and philosophical values of the censer heritage as an input to enrich the contemporary wooden work

إعداد

د/رحاب عبد الستار أحمد خليل

مدرس أشغال الخشب–قسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية–جامعة بنها

2016

مقدمـــة:

يعد التراث الفنى لأى أمه هو تاريخها وكيانها فأمه بلا ماض هى بلا حاضر وبلا مستقبل، والحفاظ على التراث هو أحد وسائل الحفاظ على الكيان والهوية التى منحتنا وجودنا كأمه، وهو الحفاظ على الرافد الذى يضمن استمرارنا ونهضتنا.

فالتراث ينقل عادات المجتمعات وتقاليد أفرادها الذين ينتمون إليها وعقائدهم الدينية ويتناقلها جيل بعد جيل، ولا يكف عن اخراج مابه من معطيات قد نلتفت إلى بعضها، وقد لا نلتفت للبعض الآخر، إلا أنه يبقى مصدراً دائماً للإلهام على مر العصور للعديد من الفنانين الذين فى حاجة إلى الكشف عن إيقاعات وعلاقات تشكيلية جديدة.

"أن التراث هو نقطة البداية كمسئولية ثقافية وقومية فى تطور الواقع"[8-11] حيث يعد مصدراً تربوياً يتعرف من خلاله الطالب على الحلول التشكيلية ويطورها بما يتفق مع المظاهر الجمالية والوظائف العصرية التى يحتاجها.

وترى الباحثة أن المبخره احد أدوات التراث التى لونت عادات الشعوب بلون فكرى واحد يعبر بصدق عن سمو عقائدها، وقيمة تقاليدنا الفنية الموروثة لتكوين حصيلة من الخبرة الفنية والجمالية يستعان بها فى حل المشكلات الفنية.

فإن أمعنا النظر فى المبخرة نجد أن زخارفها غاية فى الدقة والإتقان، أخذت أشكال متعددة منها ما هو على شكل صحن دائرى مع القبة تمثل نموذجاً فريد من نوعه ومنها الهرمى الشكل، اهتم بها الأنسان عبر العصور لأبعاث ونشر الروائح الذكية فى المعابد الوثنية والكنائس قبل الإسلام وظلت كذلك فى المساجد ونجد تأكيداً واضحاً فى القرآن الكريم على التطيب للمسلمين سواء للجسد أو للأماكن التى يرتادونها، وازاء هذا الاهتمام بالطيب والبخور كان لابد لصناعة المباخر أن تزدهر وتتطورلتكون على درجة عالية من الرقى الفنى والتقنى، قد اعتمدت على الفخار والخشب والمعادن وخاصة النحاس فى صناعتها بالدرجة الأولى، كون هذه المادة من أكثر المواد مقاومه للحرارة والنار، وقد تفنن الصانع فى طرق صناعتها بالقطع والطرق والقالب، وتؤكد التحف الموجودة منها فى متاحف العالم ذلك.

ومن هنا كانت الحاجة إلى إلقاء الضوء على عنصر من عناصر التراث وهو المبخرة حيث لم تحظى بالدراسة فى مجال اشغال الخشب، على الرغم من أنها زاخرة بالعديد من القيم التشكيلية، خاصة إذا ما استند هذا العنصر إلى تراث تاريخى عظيم مثل تراثنا المصرى القديم والتراث القبطى والأسلامى.

مشكلة البحث:

مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث فى التساؤل التالى:

- ما مدى إمكانية استخلاص القيم الفلسفية والتشكيلية للمبخرة التراثية كمدخل لإثراء المشغولة الخشبية المعاصرة؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

- ايجاد رؤية تشكيلية معاصرة بالاستفادة من العناصر التشكيلية للمبخرة التراثية.
- الكشف عن القيم التشكيلية للمبخرة التراثية من خلال دراستها وتحليلها فنياً.
- تنمية القدرة المهارية على تنفيذ مشغولات خشبية تتسم بالأصالة وتتحلى بروح العصر.
- الأستفادة من الحلول الفنية والتقنية لما قد تقابلنا من مشاكل فى العملية التعليمية فى مجال أشغال الخشب.

فرض البحث:

تفترض الدراسة أن:

- هناك علاقة إيجابية بين دراسة القيم الفلسفية للمبخرة التراثية وإثراء مشغولات خشبية معاصرة.
- هناك علاقة ايجابية بين الشكل العام والجانب الوظيفى المستخدم للمبخرة التراثية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية الدراسة إلى:

- تدعيم الهوية الثقافية وتطبيقها برؤية تشكيلية معاصره.

- ربط الممارسات التطبيقية فى مجال اشغال الخشب بالتفكير الابتكارى كإطار يخرج هذه الممارسات من كونها عملية نقل أو تقليد للموروثات إلى خيز الأبداع من خلال التجريب.
- اضافة مصادر جديدة للرؤية الفنية والبصرية لطلاب كلية التربية النوعية بصفة خاصة ودارسى الفن بصفة عامة قد تفتح افاقاً جديدة للتعبير وتطوير العملية التدريسية.

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على التالى:

- دراسة القيم التشكيلية لمختارات من المبخره التراثية فى العصر الفرعونى والقبطى والأسلامى.
- تطبيقات عملية على عينة عشوائية من طلاب الفرقة الثانية، بكلية التربية النوعية، جامعه بنها، للعام الجامعى 2014-2015، وعددها 12 طالب وطالبة، خلال ثمانى محاضرات.
- تنفذ الأعمال باستخدام أنواع من الأخشاب الطبيعية مثل (الماهوجنى، والزان، والموسكى، والألواح النصف مصنعة من الأبلاكاش 3ملى أو 4 ملى فلندى، ومن القشرة الطبيعية لتجميل المسطح الخشبى.

منهجية البحث:

وتشتمل على محورين:

<u>المحور الأول:</u> المنهج الوصفى التحليلى فى عرض الإطار النظرى للبحث والذى يشتمل على محورين:

أولاً: نشأة المبخرة وتطور صناعتها عبر العصور.

1- المبخرة فى عصور ما قبل التاريخ 2-المبخرة فى عصر قدماء المصريين
3- المبخرة فى العصر القبطى 4- المبخرة فى العصر الإسلامى

ثانياً: المبخره فى التراث الشعبى العربى.

1- المبخرة وعلاقتها بالسحر 2- مدلول المبخرة فى الأحلام
2- أهمية تدريس أشغال الخشب وعلاقتها بالتراث والمعاصرة

<u>المحور الثانى: المنهج التجريبى فى الجانب التطبيقى للبحث متمثلاً فى:</u>

1. اجراء تجربة عملية على الطلاب عينة البحث للأستفاده من الدراسة النظرية وكيفية الاستفادة من المبخره التراثية فى هيئتها وزخارفها لإثراء المشغوله الخشبية المعاصرة، وذلك من خلال مجموعة من اللقاءات التدريسية المتتابعة لتنفيذ التجربة البحثية.
2. تحليل وصفى لأعمال الطلاب من خلال شرح الصيغ التشكيلية والأساليب التقنية المستخدمة فى تنفيذ الأعمال.

3. عرض نتائج وتوصيات البحث.

مصطلحات البحث:

القيم الفلسفية:

تعريف إجرائى: يمكن القول بأن القيم الفلسفية هى محددات سلوكية ارتضاها مجتمع معين للحكم على الأشياء والأشخاص والمواقف وهى جزء لا يتجزأ من الواقع فهى محرك أساسى له.

القيم التشكيلية:

هى تنظيم للخبرات الإدراكية واعداد للصياغة التشكيلية للمشغولة من شكل وتقنيه ومضمون، والموازنه بين الحيز الداخلى للشكل والمكان الحيوى المحيط فى اسلوب التطويع والإحكام للعلاقات التشكيلية بين أسس العمل الفنى وعناصره التى تتصف بالوحده والفراده وتتسم بالتناغم والتناسق.[17-79].

المبخره:

هى المجمر التى يوضع فيها الجمر مع الدخنه، وقد تؤنث، (المجمرة) وتدخن بها الثياب، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم (ومجامرهم الألوه وبخورهم العود الهندى) ومجمر بالكسر هو الذى يوضع فيه النار والبخور وبالضم الذى يتبخر به.[2-256]

التراث:

"ما خلفه لنا أسلافنا من عقائد وعلوم ومعارف وثقافات وعادات وتقاليد وتجارب وخبرات وآثار وفنون".[11-3]

المعاصرة:

هى التكيف مع أفكار العصر الذى نعيشه.

ويرى هافتمان "إن المعاصرة فى الفن رؤية مواكبة للتقدم العلمى نتيجة للعملية التبادلية بين الإنسان والبيئة وتغير مدركاته".[25-61]

المحور الأول: الإطار النظري:

أولاً: نشأة المبخرة وتطور صناعتها عبر العصور.

1- المبخرة فى عصور ما قبل التاريخ:

(دلت الآثار المكتشفه للإنسان الأول فى كهوف ومغاور تل أربد على وجود ادوات تمثل طقوس دينية وثنية قديمة أرخت للمرحلة الانتقالية بين العصر البرونزى المتأخر والعصر الحديدى، وهى الآن معروضة فى متحف كلية الآثار والأنثروبولوجيا فى جامعة اليرموك، تمثلت هذه الأدوات بقاعدة مبخره على شكل شجرة نخيل[18]، مصنوعة من الفخار[23-9، 10بتصرف].

وترى الباحثة أن المبخرة كانت تستعمل أيضاً لأغراض طرد الأرواح الشريرة وتجنب ضررها، وهو ما يبرر تواجدها فيما بعد فى المعابد الوثنية.

2- المبخرة فى عصر قدماء المصرين:

لقد كانت الطقوس الدينية والأساطير تسيطر على نمط الحياة طوال عصور الحضارة المصرية القديمة حيث وضعت ملوك مصر فى عداد المعبودات بوصفهم ابناء الآلهة.[19-26]

فنرى (رمسيس الثانى يحمل المبخره فى موكب تقديم القرابين إلى الآله رع حوراختى كما بالصورة رقم (1) وقد عثر على مبخره من الحجر فى احد المقابر الملكية وكان الرسم يمثل الملك وهو يقف على موقد البخور وهو أقدم تمثيل معروف لملك فى وادى النيل.[5-11]

وهنا يتبادر سؤال لأذهاننا هل كانت المبخرة تستخدم فى طقوس العرافة؟

"كان من المألوف أن يتطلع العرافين إلى الغيب عن طريق المندل الذى كان يقوم به صبى ينظر فى آنية مملوءة ماء وطبق من الزيت حيث يحكى عن كل ما رآه عندما ينعكس الضوء على الزيت والماء، ويكون هذا الأجراء بمثابة الاتصال بالآلهه وكان يسمى (التحويل إلى إله)، وهذه الطريقة معروفة وشائعة فى العالم القديم مثلما كانت قراءة أشكال دخان المبخره أمراً مألوفاً".[20-25]

وترى الباحثة أن المبخره ظهرت فى عصر قدماء المصريين من خلال الكهانه والعرافة كأحد أدوات الممارسات السحرية التى كانت دارجة فى ذلك الوقت مثلها كالتماثيل الصغيرة والأوانى كما بالصورة رقم(2).

"وقد عثر على مبخرة من الكالسيت منحوت عليها شكل جمل يمتطيه رجل من القرن الثالث قبل الميلاد ومنقوش عليها عبارة باللغة السبئية شكل (3) وهى واحده من عده لغات سامية كانت منتشرة قديماً

فى جنوب الجزيرة العربية، وتذكر هذه العبارة رجلاً أسمه "اذلال بن وهب آبل" ويفترض أنه يتبرع بالمبخره إلى أحد المعابد على سبيل التقوى"[24-85]، "وكانت عده ممالك متنافسة تهيمن على جنوب شبه الجزيرة العربية منها حضرموت وحمير ومعين وسبأ التى كانت أقدمها وأقواها وكثيراً ما تقابلت هذه الممالك على تجارة اللبان والمر وهى مواد نباتية عطرية ثمينة حظيت بإقبال واسع لحرقها على مذابح الآلهه فى مختلف أرجاء الشرق الأدنى والبحر المتوسط فى العصور القديمة" [26-90] "وكانت أشجار هذه المادة الراتنجية لا تنمو إلا فى شرق اليمن وجنوب عمان والصومال، وبحلول نهاية الألفية الأولى قبل الميلاد، ذاد الاعتماد على البدو من ركاب الجمال والخيول بغرض التبادل التجارى".[27-71]

وهذا ما ترى فيه الباحثة مبرر لوجود هذا الشكل من المباخر التى أخذت شكلها زخارف لعناصر آدمية وحيوانية.

3- المبخرة فى العصر القبطى:

"كان لاستخدام المبخرة والبخور فى العهد القديم مكانة وعظمى فى العبادة الطقسية كعمل روحى لا يرمز إلا للصلاه الشاكره الراضية، ولقد تحولت العبادة من العهد القديم إلى العهد الجديد ولم يتحول مفهوم تقديم البخور فى الصلاه، بل بقى كما هو يعبر عن العلاقة الأساسية التى تربط الأنسان بالله".[15-53]

"وقد استخدمت المبخره فى صلوات الكنيسة القبطية فى صلوات عشية وباكر وسميت بصلاه (رفع البخور) لأنها تمهيد للقداس الذى يطلب فيه بركه الرب" [3-36].

ويذكر الأنبا ماركوس (أن الغرض من الطواف وسط الشعب والتبخير للمؤمنين فردياً فى كنيسة العهد الجديد هو لإنهاض الجالسين وايقاظهم ولقبول النذور، والتبخير فوق المذبح يشير إلى عمل الروح القدس فى تقديس الأماكن وحلول نعمة الله، أما التبخير أمام الأيقونات يشير إلى أن صلوات الملائكة والقديسين صارت مقبولة أمام الرب. برائحة البخور الذكية التى تطرد الشر والأشرار، واعطاء البخور للكهنة أثناء الصلاه لآخذ بركه صلواتهم)[3-39بتصرف].

"وقد ظهرت المبخره أو (الشوريه) وهى كلمة مأخوذه عن القبطية فى شورى وسميت (صحناً) وسميت (جاماً) وتصنع أحياناً من الذهب وغالباً من الفضة أوالمعدن وشكلها معروف عند الأقباط الأرثوذكس كما بالصورة رقم (4) وتتكون من"[21-54، 55]:

- الخطاف: يشير إلى الرب يسوع.
- الثلاث سلاسل: التى تحملها فتصنع من معدن واحد وتشير إلى الثالوث القدوس وارتباطها معاً يشير إلى الوحدانية.
- جلاجل: هى لليقظة أثناء الصلاه ولتنبيه المؤمنين إلى عمل الخير.
- القبة العالية: تشير إلى السماء التى نزل منها السيد المسيح إلى الأرض.
- التجويف: يشير إلى بطن السيدة العذراء وأحشائها الطاهره.
- البخور: يشير إلى هدايا المجوس والحنوط والأطياب التى حفظ بها يوسف الرامى ونيقوديموس جسد السيد المسيح.
- الجمر: يشير إلى جمر اللاهوت وآلام السيد المسيح.

"كانت المبخره قديماً بغير سلاسل تحمل باليد، ولا تزال هكذا عند الكنيسة السريانية وكانت توضع على المذبح وأحياناً على قبور الراقدين عند الصلاه على نفوسهم – وبجوارها صندوق البخور الذى يصنع من المعدن أو الخشب المطعم بالصدف ذو الرسوم البديعة".[6-24]

4- المبخرة فى العصر الإسلامى:

(أ) العصر الأموى:

المبخره أحد القطع الفنية التى تعكس حضاره الفن الإسلامى وقيمته الفلسفية وعقائده الدينية والدنيوية التى وضحها القرآن الكريم والسنة، وظهر ذلك جلياً من خلال الحث على الطيب والتطيب ونشر الروائح الذكية، فحملت قيم الجمال والمنفعة فى صبغة فنية فريده لها وحده عامة تجمعها خلال الطرز الأسلامية، ويمكننا أن نلاحظ فى المباخر الأموية التى عثر عليها فى الأردن فى القرن الثامن، أنها تتكون من حنيات ستة أشبه بالمحاريب. وفى الزوايا الأربعة يعلوها أربع نساء عاريات يمسكن عصفور فى اليد اليسرى، والأرجل عبارة عن أربعة نسور، "وقد مزج الصانع فى هذه المبخره السمات الثقافية الإيرانية مع الطراز اليونانى الرومانى الشرقى" [30-82] كما بالصورة رقم (5).

"ومبخره أخرى من العصر الأموى جوسقية الشكل وترتكز على ثلاثة أرجل تشبه حافر الحيوان ولها مقبض طويل ينتهى برأس أسد ويعلو القبة توريقات نباتية مفرغة أما جسم المبخره فقد نقش بدقة بالأزهار كما بالصورة رقم (6) ومبخره أخرى تحمل نفس المواصفات إلا أنها تنتهى من أعلى بزهرة اللوتس كما بالصورة رقم (7)". [30-84]

(ب) العصر الأيوبى:

وفى المباخر الأيوبية ذات الشكل الأسطوانى الذى يعلوه غطاء مقبب ويرتفع فوق ثلاث أرجل، ويغطى البدن زخارف الأرابيسك، التى يحددها أشرطه من زخارف هندسية، كما ابتكر صناع المعادن المملوكية شكل آخر من المباخر على هيئة كره تتألف من نصفين متماثلين أحدهما سفلى يمثل بدن المبخره والآخرى علوى يمثل غطاء المبخره يتصل بها حلقة مستديرة لتعلق فيها وهى محفوظة بالمتحف البريطانى فى لندن منفذه من النحاس المكفت بالفضة.

(ج) العصر المملوكى:

أهتم العصر المملوكى بمجموعة من المباخر التى استخدم فيها الفنان (الأشكال الهندسية النجمية التى برع فى تكوين زخارفها، كما استخدم شرائط النحاس المزخرفة بالكتابات الدعائية للسطان الحاكم بالإضافة إلى الزخارف النباتية الطبيعية التى حلت تدريجياً محل الزخارف المجردة).[13-140، 141بتصرف]

وهى على النحو التالى:

"مبخرة على شكل كروى تنقسم إلى قسمين يوجد داخل أحدهما وعاء يستخدم لأشعال النار وحرق البخور أما الثانى فهو غطاء يطبق عليه زخارف نباتية تتكون من مراوح نخيلية ووريقات رباعية البتلات وزخارف هندسية تتكون من دوائر غير مكتملة"[28-59] وقد استخدم اسلوب التخريم لتفريغ بعض العناصر الزخرفية لتخرج منها رائحة البخور كما فى الصورة رقم (8).

"ومبخره تنتمى إلى الحقبة المملوكية فى سوريا"[29-102] كما فى الصورة رقم (9) وهى كروية الشكل مكونة من نصفى كرة متطابقتين متصلين معاً بذراع وصل ولها ثقوب يمر عبرها البخور المحترق، وتشبه هذه القطعة مدفأه اليد، لكن حجمها الكبير والعروه فى اعلاها للتعليق تدعو لأنها كانت مصممة لنشر رائحة البخور، تغطى الزخارف الفضية المطعمة سطح المبخره على شكل اربع دوائر متحدة المركز تحمل حافة كلاً منها نسراً مزدوج الرأس بالتبادل مع حليات دائرية مزخرفة بنماذج هندسية على أرضية من الأرابيسك اللولبى الشكل، وعلى طرفى الكره يوجد شريط كتابى تعلوه دوائر مثقبة تتضمن زخارف لنسور مزدوجة الرأس وأقنعة على شكل رؤوس سباع.

"مبخره مملوكية مزينه بزخارف الأرابيسك المتشابكة ومطعمة بمادة القطران ، وهى فى ظاهرها تبدو كالمباخر التى كانت تصنع فى الصين ذات الزخارف الهندسية"[29-103]، وهى مكونة من نصفى كره يحوى أحدهما هيكل ميكانيكى يتألف من اناء صغير مجوف لحمل البخور والفحم. كما بالصورة رقم(10)

مبخره جوسقية التى تنتمى إلى العصر المملوكى فهى غاية فى الجمال والإتقان، حيث تشير النقوش التى عليها "أن السلطان المملوكى الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق وهبها للحرم الإبراهيمي فى الخليل حيث بقت لعدة قرون ثم نقلت إلى المتحف الإسلامى- المسجد الأقصط[29-106]. وهى تشبه قباب المساجد ومزخرفة بتوريقات نباتية على شكل زهرة اللوتس، وزخارف هندسية مجردة فى القاعدة إلى جانب الكتابات بخطوط الذهب. كما بالصورة رقم (11)

(د) العصر العثمانى:

"أما فى العصر العثمانى فقد تأثرت المبخره فيه مثلها كمثل باقى القطع الفنية بالتيار الإيرانى والبيزنطى"[29-109]، فنجدها على شكل قبه مخرمه ومزينه بزخارف نباتية مفرغة ومقببة تعلوها وريده مطعمه بالمرجان، وقاعدة المبخرة عبارة عن قاعدة دائرية تعلوها كره وهما مزينان بزخارف حلزونية مطعمه بالمرجان إلى جانب الزخارف النباتية. كما بالصورة رقم (12) مبخرة مرصعة بالمرجان الأحمر.

"مبخره تنتمى للعصر العثمانى مصنوعة من الخزف"[31] مقسمة إلى جزئين غطاء مفرغ على شكل أوراق نبايتة مجردة بالتبادل مع أشكال هندسية لوحدة المثلث وقاعدة المبخره مزخرفة بزخارف هندسية ويتوسطها مصفاه لوضع البخور. كما بالصورة رقم (13).

ثانياً: المبخره فى التراث الشعبى العربى:

لقد اندمجت المبخره بوصفها تعبيراً عن الثقافة الشعبية والتوجيهات الفكرية فى تفسير طبيعة الحياه وحركة الكون من خلال العرافة والتى كانت تستخدمها كأحد عوامل الإتصال التى يمكن من خلالها منح الإنسان قوته الحقيقية فى مواجهة الخوف والفزع التى تربكها هواجس الاعتقاد بالشياطين والقوى الخارفة التى تتربص به، وظلت تلك الفكره سائدة عقود من الزمان ارتبط من خلالها وجود المبخره، بالإضافة إلى استعمالها للرقية من الحسد والخوف أثر الإصابة بالعين.

وتعد المبخره رمز الأصالة والكرم فهى أحد العناصر المكملة للصورة التراثية فى شبه الجزيرة العربية، حيث تضم فى حناياها مزيج من البخور وخشب العود والصندل، "ولأهمية البخور فقد اشتهرت

عدة طرق برية رئيسية كانت تسلكها القوافل التجارية من أهمها طريق البخور المنطلق من مأرب إلى البطراء عبر الحجاز"[9-51] وتدل المقتنيات الأثرية أنه يوجد العديد من المباخر القديمة المصنوعة من الفخار، الخشب، المعدن" [24] منها ما هو على شكل هرم مقلوب يقوم على أربع قوائم" تستخدم فى تعطير الملابس.[32] كما بالصورة رقم (14)، (15)، (16)، (17)

وبغض النظر عن أهمية المبخرة الوظيفية فهى أيضاً مرتبطة بعادات أصيلة فى شبه الجزيرة العربية التى كانت المهد الأول ونقطة الانطلاق لبناء حضارة العرب، فكانت المبخرة رمز الترحيب بالضيف وإظهار حسن الاستقبال ويدل شكل المبخرة ونوع العود على مكانه الضيف لدى صاحب البيت، كما تعكس جودة العود ونوعيته الدرجة المادية والاجتماعية لصاحب المكان، وتنجلى أهمية المبخرة فى الأمثال الشعبية حيث يقال "مابعد العود قعود، دلالة على أن الضيف لابد له من أن ينصرف بعد أن يقدم له العود والطيب فى المبخره من يد صاحب المكان"[14- 21بتصرف]

وقد تنوعت إشكال المباخر فى عصرنا الحالى فظهرت انواع مصنوعة من الزجاج والألمونيوم وطورها الصانع أكثر ليستغنى عن الجمر بالكهرباء ولتتماشى مع ألوان المجالس وجدرانها، ويحرص البعض على اقتناء الشكل التقليدى للمبخره كمفرده تراثية حيث يوضع مجسم المبخره على أسوار البيوت والأستراحات وأحياناً فى مداخل المدن دلالة على الاحتفاظ بالعادات العربية الأصيلة لإكرام الضيف.

1- المبخرة وعلاقتها بالسحر:

تحولت الأشياء االمرتبطة باعتقادات الإنسان إلى مقدسات لها علاقة بسعادته كما هو الحال فى استعماله للمبخرة فهى مرتبطة بفلسفة وثقافة الإنسان وأداه سحرية للسيطرة على دنيا واقعية لا تزال مجهولة وكان الفن والعلم والفلسفة الغيبية جميعاً كامنة فى السحر وارتبطت ممارسات السحر بشعائر التعزيم المضاد للجان، رغم أن السحر أحياناً لم يكن معترفاً به رسمياً بل كان أداه لمخاطبة الآلهه، "ولقد كانت الطقوس الدينية جزءاً من الممارسات السحرية السائدة التى ارتبطت بما يسمى بالحيوية التى تعنى أن الإنسان يتصور بوجود قوى حسية خفية فى الظواهر الكونية والطبيعية كالشمس والقمر والكواكب والأرض والمياه والرياح وأنه لم يلبس أن جسد تلك القوى الخفية فى آلهه خصها بالعبادة والتقديس".[16-19]

وقد ارتبطت مصر الفرعونية بالسحر أكثر من غيرها من الحضارات القديمة وذاع صيت السحرة المصريين بين الشعوب المجاورة وأسهبة الرحالة القدماء فى الحديث عن براعتهم وتشهد على ذلك التمائم الكثيرة متعددة الأنواع والأشكال التى لا يخلو منها أى موقع أثرى وكان السحر مكملاً للدين والعلم فهو يتيح الوقاية من الشياطين وغيرهم من الكائنات والقوى الشريرة التى تصور القدماء أنها تتربص بهم وراء حدود العالم المنظور.

(وكان الإعتقاد بوجود العفاريت والخوارق يرتبط بطريقة أو بأخرى بالسحر، لذلك كان السحر مكانته فى التغلب عليها فوجدت فئة الكهنة والسحرة مستعدون لتقديم المساعدة من خلال اضرام النار فى المباخر وقراءة أدخنتها وتفسيرها فى محاولة منهم للايهام بالسيطرة على تلك القوى).[20-54 بتصرف]

2- مدلول المبخرة فى الأحلام:

فسر النابلسى رؤيا التبخر والبخور فى المنام على انه يدل على "حسن معاشرة الناس، والمبخره مملوك أديب ينال من صاحبة ثناء حسناً، والطيب فى الأصل ثناء حسن ومن رأى أنه يتبخر نال ربحاً وخيراً والتبخر غنى للفقير، وربما دل البخور على العلم والدين، وعلى صدقة العلانية أو الصلح مع الخصوم، وبخور العزائم فى المنام أرغام للعدو ونصر على الحسود وأمان من الخوف والشفاء من الأمراض وإبطال السحر وجلب الرزق".[1-219]

3- أهمية تدريس أشغال الخشب وعلاقتها بالتراث والمعاصرة:

يعد مجال أشغال الخشب من المجالات المحفزة لعمليات التجريب، حيث يكتسب الطلاب الخبرة الفنية من خلال دراسة الموروثات التى خلفتها لنا الحضارات القديمة، التى تأخذ بمنظور الاكتشاف للقيم التشكيلية والرموز والخامات المستخدمة وإمكانيات التشكيل، وتحقق الإستمرارية من خلال بناء علاقات جديدة فى الأعمال الفنية مرتبطة بما يذخر به التراث ولا يكرره كما هو، وتتسم بالتجديد والمعاصرة.

المحور الثانى: الجانب التطبيقى:

أولاً: أهداف التجربة:

أ- أثراء الرؤية التشكيلية المعاصرة للمشغولة الخشبية بالإستفادة من الزخارف المطبقة على المبخرة التراثية وتحقيق مدخل جديد للتدريس لطلاب الفرقة الثانية شعبة التربية الفنية بكلية التربية النوعية – جامعة بنها.

ب–الاستفادة من الهيئة العامة للمبخرة ومكوناتها التراثية باختلاف صورها فى اثراء المشغولة الخشبية وتوسيع مدارك الطلاب فى الربط بين الصياغات المختلفة الهندسية، العضوية، الكتابات.

ثانياً: أهمية التجربة:

تساهم التجربة فى إلقاء مزيد من الضوء على استحداث صياغات تشكيلية وتطبيقيه متنوعة قائمة على الاستفادة من الأصول التراثية للمبخرة لإثراء مشغولة خشبية معاصره.

ثالثاً: محاور التطبيق:

فى هذا الجانب تهتم الباحثة بالإطار التطبيقى وذلك من خلال استخلاص الفكر الفلسفى والقيم التشكيلية للمبخرة التراثية لإثراء المشغولة الخشبية من خلال العرض الآتى:

لقد قامت الباحثة بتحضير واستخلاص الموضوعات المناسبة لتنفيذ التجربة مع الطلاب عينة البحث وذلك من خلال المداخل الآتية:

المدخل الأول: مدخل شكلى:

1. وذلك من خلال الهيئة العامة للمبخرة والمستوحاه من التراث وهى على شكل الدائرة – هيئة كروية – شكل مخروطى – مستطيل وذلك من خلال مناسبتها لخامات الخشب.
2. السمات المستخدمة من وحدات التصميم على هيئاتها المجردة هندسية – نباتية، مراعياً فيها توظيف الأخشاب الطبيعية أو النصف مصنعة من ألواح الأبلاكاش فلندى تخنات مختلفة أو القشرة الطبيعية مختلفة النوع والألوان لتكسيه المسطح النهائى للمشغولة الخشبية كذلك استخدام الخامات المكملة والمجملة المحلية والمستوردة.

المدخل الثانى: مدخل تقنى:

ولقد روعى فيه استخدام التقنيات المنفذة من تقنيات القطع والنشر العدل والمائل بزوايا مختلفة – التفريغ الكلى – تقنيات لصق القشرة– العمليات الصناعية من نقر ولسان نافذ– استخدام الدهانات الشفافة وغير الشفافة.

المدخل الثالث: مدخل وظيفى:

عمل رسومات تنفيذية أساسها المفردة الهندسية فى بنائها العام للوصول إلى الشكل النهائى للمشغولة الخشبية الموظفة وهى على هيئة مقلمة وحافظة ورق – وحدات إضاءة– صناديق حفظ.

ولقد تم التنفيذ مع الطلاب عينة البحث فى مدة زمنية 8 محاضرات فى مكان اتيليه أشغال الخشب بالكلية، من أول شرح الفكرة وعمل التصميمات بأنفسهم ووضع الزخارف المناسبة لكل مشغولة موظفة مروراً باستخدام الأدوات من أدوات النشر كالساحقة ومنشار الظهر وكذلك منشار الأركت للتفريغ واستخدام أدوات لصق القشرة من جاكوش القشرة وكتر القاطع والأزاميل المناسبة لتنفيذ عملية النقر، مما أسفر ذلك عن عملية خروج المنتج النهائى من المشغولات الخشبية من صندوق حفظ مستطيل كما بالعمل رقم (1)، ومسدسه كما بالعمل رقم (2)، ومقلمة خشبية كما بالعمل رقم (3، 4)، ووحدات إضاءة كما بالعمل رقم (5، 6، 7، 8،9،10،11، 12)

نتائج البحث:

أسفرت نتائج البحث عن تحقيق الفرض الأول والذى ينص على:

1. هناك علاقة إيجابية بين دراسة القيم الفلسفية للمبخرة التراثية وبين إثراء المشغولة الخشبية المعاصرة.

لقد تحقق صحة الفرض الأول من خلال استخراج القيم الفلسفية للمبخرة فى الأعمال المنفذة من قبل الطلاب عينة البحث من خلال استنباط السمات العامة للتصميم للزخارف المنفذة من خلال الأسس الهندسية مما أعطى للأعمال المنفذة خصوصية الرؤية من أبعاد تعبيرية متمثلة فى حركة الخطوط الأفقية والرأسية مما أعطى للعمل قيمة حيوية فعالة.

2. هناك علاقة إيجابية بين الشكل العام والجانب الوظيفى المستخدم للمبخرة وبين إثراء المشغولة الخشبية المعاصرة.

لقد تحقق صحة الفرض الثانى من خلال استخراج رؤية الطلاب عينة البحث للمبخرة التراثية فى شكلها العام مما يستنبط منها الشكل من حيث الهندسية البنائية، ظهر ذلك فى الأعمال المنفذة والموظفة لخروج المنتج النهائى من المشغولة الخشبية المعاصرة من صندوق حفظ مستطيل كما بالعمل رقم (1)، ومسدسه كما بالعمل رقم (2)، ومقلمة خشبية كما بالعمل رقم(3،4)، ووحدات إضاءة كما بالعمل رقم(5،6،7،8،9،10،11،12)

مما سبق تحقق كل من: الإجابة سؤال البحث (مشكلة البحث) وفرضى البحث وذلك من خلال الأعمال المنفذة من قبل طلاب عينة البحث.

التوصيات:

فى ضوء ما توصلت إليه الباحثة من نتائج تتقدم ببعض التوصيات على النحو التالى:

1. ضرورة الربط بين الماضى والحاضر بمفهوم جمالى واعى يثرى وينمى التجربة الأبداعية لدى دارسى الفن.
2. عند تناول الدراسية للتراث يجب الأخذ فى الاعتبار أن فنون الحضارات القديمة والحديثة هى حلقات متصلة لا يمكن فصل احداهما عن الأخرى وأن مضمونهما يؤدى إلى التكامل رغم الاختلاف.
3. دراسة هذا الجانب التراثى يمكن أن يتسع لدارسى الفن للتعمق فيه من خلال مجالات اخرى كأشغال المعادن.

المراجــع:

أولاً: المراجع العربية:

1- ابن سيرين: موسوعة تفسير الأحلام، مكتبة لبنان، 1996م.

2- ابن منظور: لسان العرب، ط دار صادر، 2016م.

3- الأنبا ماركوس: مقدمة في علم اللاهوت الطقسي، مطرانية شبرا الخيمة، دار المعرفة، 2005م.

4- إيفان كونج ترجمة فاطمة عبد الله محمود، محمود ماهر طه: السحر والسحرة عند الفراعنة، دار الكتب المصرية،1999م.

5- بويس رنيسبيرغر: النظام الملكي النوبي هو الأقدم في التاريخ البشري، ترجمه سعد مدنى، نيويورك تايمز 1 مارس، 1979م.

6- جودت جبرة، أنتونى الكوك: المتحف القبطى وكنائس القاهرة القديمة، ط1، الشركة العالمية للنشر لونجمان، 1996م.

7- جورج بوزنر، آخرون، ترجمة أمين سلامة: معجم الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

8- حسن عبد الرحيم عليوه وآخرون: القاهرة (تاريخها-فنونها-آثارها)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1970م.

9- حمد محمد بن صراى: الأبل فى بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، دار الكتب بهيئة الثقافة والتراث، ط1، أبو ظبى، 2011م

10- سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، 1997.

11- عبد السلام هارون: التراث العربى، دار الغد، 1990م.

12- عبد العزيز صالح وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996م.

13- عبد العزيز أحمد جودة: تاريخ الفنون (الطرز الإسلامية)، دار فنون للطباعة، 2006م.

14- عبد الوهاب عزام: مهد العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1956م.

15- عزت ذكى حامد قادوس: تاريخ علم الفنون، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 2002م.

16- فضال عبد الواحد على: سومر اسطورة وملحمة، دار الشئون الثقافية، بغداد، 1997م.

17- محمد اسحق قطب حسين: المفهوم الجمالى لتناول الخامة فى النحت الحديث واثره على القيم التشكيلية والتعبيرية فى اعمال طلاب كلية التربية الفنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1994م.

18- محمد راشد حماد، زاهى حواس: أشغال النجارة فى مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، 2007م.

19- محمد عزت مصطفى: قصة الفن التشكيلى (العالم القديم) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.

20- محمود مندراوى: أسرار السحر والسحرة والتعاويذ عند الفراعنة، دار زهراء، 2014م.

21- مرقص عزيز خليل: الآثار المسيحية بمصر، لويس أوفست، ط1، 1995م.

22- يوسف خليفة غراب، فنون مصرية مدخل لتربية الإبداع الثقافى، دار المعارف، القاهرة، 1996م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

23- Lenzen, C.J. the irbid cultic. Lssue 6. object,1988.

24- St.J.Simposon (ed), Queen of sheba; treasures from London, the British museum press, 2002.

25- Warner Haftman: painting in the twentieth century, London, 1956.

26- W.Daum (ed), yemen 3000 years of art, 1988.

27- J.H philby, the Queen sheba, London, Quartet 1981.

28- Atil.E: Renaissance of islams, Ait of the mamluks, Washington, 1981.

29- Ward, R, Islamic Metalwork, London, 1993.

30- Harfdyangh, Renaissance Islamic art at jordanie, London, 1951.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

31- www. Discover Islamic art. Org/database.

32- www. Alryadh.com.

صور البحث

بعض الصور توضح نشأة المبخرة وتطور صناعتها عبر العصور

صورة رقم (1): (22-35)
توضح رمسيس الثانى يحمل المبخره فى موكب تقديم القرابين إلى الإله "رع حوارختى" معبد أبو سمبل.

صورة رقم (2): (8)
توضح مبخره من العصر الفرعونى على هيئة يد تحمل كأس البخور.

صورة رقم (3): (24-85)
توضح مبخرة من الكالسيت منحوت عليها شكل جمل يمتطيه رجل، 3ق.م (المتحف البريطانى)

صورة رقم (4):(21-54) توضح مبخرة من العصر القبطى ذات سلاسل وجلاجل من النحاس المفرغ.

صورة رقم (5): (30- 82)
يوضح مبخرة من الحديد والبرونز والنحاس، متحف الآثار الأردنى، العصر الأموى، ق8، وتفاصيلها منها نساء يمسكن عصفور وأرجل المبخرة عبارة عن أربعة نسور.

صورة رقم (6): (30-84)
توضح مبخرة من البرونز المصبوب، المتحف البريطانى، لندن، العصر الأموى، ق8.

صورة رقم (7): (30- 84)
توضح مبخرة من النحاس المصبوب، ذات تفريغات لعناصر نباتية وتنتهى بزهرة اللوتس، العصر الأموى.

صورة رقم (8): (28-59)
توضح مبخرة من النحاس المكفت بالذهب والفضة، المتحف الإسلامى، القاهرة، العصر المملوكى، ق14.

صورة رقم (9): (29-102)
توضح مبخرة من العصر المملوكى، ق13،/ المتحف البريطانى.

صورة رقم (10): (29-103)
توضح العصر المملوكى ق13، المتحف البريطانى، المملكة المتحدة.

صورة رقم (11): (29-106)
توضح مبخرة من النحاس المرصع بالذهب، المتحف الإسلامى، المسجد الأقصى، العصر المملوكى.

صورة رقم (12):(31)
توضح مبخرة من العصر العثمانى، المتحف الوطنى للآثار والفنون الإسلامية، الجزائر

صورة رقم (13):(30)
توضح مبخرة من العصر العثمانى، متحف اسكتلندا، المملكة المتحدة

مجموعة متنوعة من مباخر التراث الشعبي العربي

صورة رقم (14) (15) (16) (17)

أعمال الطلاب عينة البحث

عمل رقم (1) يوضح صندوق حفظ مستطيل الشكل

عمل رقم (2) يوضح صندوق سداسى الشكل

عمل رقم (3) يوضح مقلمة وحافظة ورق

عمل رقم (4)
يوضح مقلمة

عمل رقم (5)
يوضح وحدة إضاءة

عمل رقم (6)
يوضح وحدة إضاءة

عمل رقم (7)
يوضح وحدة إضاءة

عمل رقم (8)
يوضح وحدة إضاءة

عمل رقم (10) يوضح

عمل رقم (9)
يوضح وحدة إضاءة

عمل رقم (10)
يوضح وحدة إضاءة

ملخص البحث:

يستهدف البحث الحالى دراسة التراث الذى يعد النقطة الأولى فى تطوير الواقع، والمبخرة كعنصر تاريخى لها قيمة فلسفية وتشكيلية يمكن الاستفادة منها فى تصميم وتشكيل مشغولات خشبية معاصره تثرى مجال إشغال الخشب.

وقد تناول البحث:

- دراسة للقيم الفلسفية والتشكيلية للمبخره فى العصور التاريخيه.
- تطبيقات عملية على طلاب الفرقة الثانية بكليةالتربية النوعية، جامعة بنها خلال الفصل الدراسى الثانى من العام الجامعى 2014-2015.
- وقد اثبتت الباحثة من خلال التطبيقات العملية امكانية الأستفاده من دراسة القيم الفلسفية والتشكيلية للمبخرة التراثية، وأمكانية تطويعها فى صياغات فنية وتشكيلية معاصرة تثرى مجال إشغال الخشب.

Summary

The current research aims to study the heritage, which is the first point in the devolution of reality, censer historical element has a philosophical and plastic value that can be used to design and formation of contemporary wooden works, which Enrich the field of woodwork. The research presented.

- Study of censer philosophical and plastic value at the historical ages.
- Practical experience on the second year students at the faculty of specific Education, Banha University, during the second semester of the academic year 2014-2015.
- The researcher has shown through practical applications of the possibility of benefiting from the study of the philosophical and the plastic values of the burner heritage and possibility of adapting the formulations of art and contemporary.